

قضايا النهار

دفاعاً عن كوفي أنان: لم يعرقل "أونسكوم"!

ادوار مورتيمر

منذ اليوم الذي نهب فيه الامين العام للأمم المتحدة السيد كوفي أنان الى بغداد في شباط الماضي وأقنع الرئيس صدام حسين بفتح "مقراته الرئاسية" للمفتشين الدوليين، أصبحت النظرة اليه من قبل بعض اوساط الاعلام والاوساط الرسمية في الولايات المتحدة الاميركية محاطة بالرعب والشكوك، ورغم انه حصل على ما كان قد طلبه الاعضاء الخمسة الدائموا العضوية في مجلس الامن، عمّ الاحتساس بأنه "أخلى سبيل صدام حسين".

وتفاقم هذا الجو الانتقادي طوال السنة الماضية، وقد اتضح ان اتفاق السيد أنان مع العراق، رغم الجهد الجهد، لم يحل المشكلة المعلقة بين العراق ومجلس الامن. وقد وصل الاتفاقم الى النوروة الاسبوع الماضي بعدما نشر تقرير في الواشنطن بوست، واصفاً كوفي أنان بأنه المصدر الاول للاعلامات ان المفتشين الدوليين "ساعدوا على جمع معلومات تجسسية استعملت في محاولات اميركية لتقويض النظام العراقي".

والتمم الواجهة الى السيد أنان ذات وجهين، والوجه الانتقادي العام انه "مهدئ appeaser"، وأنه مستعد لتزج قبيل الانفجار مع العراق مما كان التمن، وأنه ادار ظهره لجميع الجرائم التي ارتكبتها صدام حسين، كما ادار ظهره لاستعداد الرئيس العراقي لاعادة تصرفاته المؤذنية، ومن

وجهة نظر اكثر تحديداً، فكوفي أنان متهم بصرقلة أونسكوم في عملها على نزع السلاح العراقي، وتقويض رئيسها التنفيذي ريتشارد باتلر بشكل خاص.

ويعد ستة اشهر من العمل في مكتب السيد أنان التنفيذي، فاني مقتنع بأن التهمتين الموجهتين اليه خاطئتان.

اولاً: لا يقرب الامين العام شك من طبيعة نظام صدام حسين او سجله في التعدي وفي بناء واستعمال اسلحة محظورة، كما ارتكبه انتهاكات شنيعة لحقوق الانسان. وكوفي أنان ليس رجلاً يؤمن بالانغية، وقد أقر مراراً ان هنالك احياناً يفتدو فيها استعمال القوة ضروريا للحفاظ على النظام الدولي وعلى حياة الناس، ومن حديثه المشهير في هذا الصدد، في شباط الماضي، ان الديبلوماسية غالباً ما تكون افضل لنا اسندت الى "الصلابة والقوة" مما اذا كانت وحدها في اليزان. ولقد ركز مرارا على بطء تحرك المجتمع الدولي لوقف التطهير العنصري في البوسنة، وتخلّفه المشين في منع الإبادة في رواندا.

ولكن السؤال الذي اعاد الامين العام طرحه طوال العام الماضي هو جدوى استعمال القوة، ولاسيما في الضرب الجوي، جواباً على نعية الغارة والقط مع مفتشي أونسكوم. فانا كان التمهيد باستعمال القوة قد اسفل بعض النتائج، لم تكن الخطوة التالية لاستعمال القوة واضحة يوماً.

عندما ضربت الولايات المتحدة وبريطانيا العراق الشهر الماضي، لم يعترض السيد أنان على الضربة. لكنه عبر عن حزن حقيقي عتيق ينم

عن الحقيقة، في نمائة المطلق، وبسبب التمتع العراقي المتواصل في شكل اساسي، وان جميع الجمود التي بنلها في تخاشي الواقعة قد فشتت. وقد يكون سابقاً لأوانه الجزم بما نتج من الضربة الجوية للعراق. اما ما لم ينتج بالتأكيد، فهو استعداد العراق للتفاعل مع المفتشين. ومن الواضح اليوم ان عودتهم الى العمل في المستقبل القريب ليست واردة.

هذا يقودنا الى التهمة الثانية. فعمل توخّ السيد أنان متعمداً تقويض عمل أونسكوم؟ والجواب بالنفي الجازم. فلقد واجه بعض الصعوبات مع السيد باتلر، ومن حين لآخر، وجواباً على أسئلة الصحافيين، أبدى نقداً مبطلاً في العن. لكن هذا الفروقات وهذه الانتقادات بقيت في الشكل وليس في المضمون، تمن عن قلق تجاه بعض انتقادات السيد صدام حسين على تخليل ربما ساعدت السيد صدام حسين على تخليل الاهتمام بالسؤال الانساني المتعلق بنزع العراق سلاحه، وتوجيه النظر الى لجنة أونسكوم والى شخص رئيسها التنفيذي.

ويقال اليوم ان المخبرات اميركية استعملت مهمات أونسكوم التفقيدية، مع علم السيد باتلر ان من دونه، في خدمة هدف الولايات المتحدة "الاحادي" لقلب النظام العراقي، بدلا من العثور على الاسلحة وتدميرها. هذا طبعاً يتخطى بشكل فاحح آياً من قرارات مجلس الامن. نحن في امانة الامم المتحدة سمعنا هذه الادعاءات اولاً عن طريق الصحافة، وهي كانت قد حصلت علينا من مصادر في واشنطن.

والسيد أنان قلق طبعاً من هذه الاخبار. فانا كانت الادعاءات صحيحة، انما تعني ان منظمة تابعة للأمم المتحدة قد تخلت عن استقلالها العملي الذي هو شرط نجاحها. وهذا التعرض يعني ايضاً القضاء على آية امكانية من جعل العراق يتابع التعاون مع اللجنة، بالإضافة الى مصداقية عمل الامم المتحدة في سائر انحاء العالم.

لكنه ليس صحيحاً ان السيد أنان اخذ المبادرة في اعطاء صحة او علبية لهذه الاشاعات. فانا كان اي من "مستشاريه" او "المقربين اليه" قد قام بمثل هذا العمل، فهم اخطأوا وحرفوا نظرتهم للأمور. وهو نفسه لا يبري بالتأكيد هل كانت هذه الاشاعات صادقة ام لا.

وإذا كان هذا السؤال خطيراً بحد ذاته، فالسؤال الاعظم باقي، كيف تتعامل مع العراق ثمانية اعوام بعد عاصفة الصحراء؟ صدام حسين لا يزال قابلاً في بغداد بالرغم من امنية الكثيرين، واقتصاد البلاد على عناية. هل لنا ان نجبل بكامله من دون علم ولا عناية. هل لنا ان نهدم لعنا الجبل، بدل عقوبات ازلية، تثار من جديد كلما حدثت ضربة جوية، مستقبلاً اكثر خطورة؟

● ادوارد مورتيمر، المحرر الدولي في "الفايننشال تايمز" سابقاً، هو الكاتب الاول - Chief Speech writer الامين العام في الامم المتحدة. الرجاء ارسال آياً من قرارات المجلس الى عنوان مجلس الامن، الامم المتحدة، نيويورك ١٠١٧، او الى "النمار".